

الدور التنموي للأوقاف في العصر الحديث تجارب معاصرة من دولة الكويت والمملكة العربية السعودية.

عبد الله علي المدحاني، البروفيسور الدكتور حافظ زكري، البروفيسور الدكتورة
غالية، البروفيسور، الدكتور حسن أحمد إبراهيم، الدكتور مزلي مالك

ملخص البحث

تركزت هذه الدراسة على تسليط الضوء على الدور التنموي لبعض المؤسسات الوقفية في العصر الحديث، وهما مبادرة المصارف الوقفية والصناديق الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، ومبادرة أوقاف الشيخ محمد بن عبد العزيز الراجحي بالمملكة العربية السعودية، مستخدمةً المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي، مبيّنةً أهمية أثر تلك المبادرات التنموية في التنمية المجتمعية، وأهمية تعزيز تلك المبادرات والإكثار منها لتعزيز الرسالة الوقفية في المجتمع.

Research Summary

This study focused on highlighting the developmental role of some Waqf institutions in the modern era, namely the Waqf and Waqf Funds initiative in the General Secretariat of Endowments in Kuwait, and the initiative of Sheikh Mohammed Bin Abdul Aziz Al Rajhi in Saudi Arabia, using the inductive method and analytical descriptive approach, These developmental initiatives in community development, and the importance of promoting these initiatives and increase them to strengthen the message Waqf in society.

الكلمات المفتاحية:

التنمية: لغةً: مصدر نَمَى، يَنْمِي، انْمَ، نَمَاءً، فهو نامٍ، والمفعول منمّي (للمتعدّي). نَمَى المال: أي زاد وكثر¹. وفي الاصطلاح: "استراتيجية تنموية شاملة تسعى إلى تمكين الإنسان وبناء قدراته وتوسيع خياراته، في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك الصحية والبيئية والتعليمية وغيرها، مع التأكيد على الإنصاف والعدالة في توزيع الثمار سواء بين الجيل الحالي أو بين الأجيال الحالية والمستقبلية على حد سواء"²

الوقف: لغةً: يأتي بمعنى الحبس والمنع³، وفي الاصطلاح كما عند جمهور الفقهاء: ذهب الشافعية، والحنابلة في الأصحّ والمالكية إلى عدم بقاء الوقف، على ملك صاحبه، وخروجه، ليصبح حبيساً على ملك الله تعالى، وهو موافق لما قاله الصحابان من الحنفية، وقد جاء تعريفهم للوقف بألفاظٍ متقاربة؛ فالوقف عند

¹ أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، (مصر: عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م) ص 2289-2290.

² التنمية البشرية في الجزائر وآفاقها في ظلّ برنامج التنمية 2010-2014م،

<https://www.univ->

[chlef.dz/ratsh/Article_Revue_Academique_N_06_2011/article_05.pdf](https://www.univ-chlef.dz/ratsh/Article_Revue_Academique_N_06_2011/article_05.pdf) شوهد في ديسمبر،

26، 2018م.

³ محمد بن أحمد الأزهري (282هـ - 390هـ)، تهذيب اللغة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1421هـ/2001م)، ج9، ص 251.

الشافعية: "حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته، على مصرف مباح موجود"⁴.
والشافعي يسمي الأوقاف "الصدقات المحرّمات"⁵.

وعند الحنابلة؛ الوقف "تجسس مالك - بنفسه أو وكيله - مطلق التصرف - وهو المكلف الحر الرشيد - ماله المنتفع به، مع بقاء عينه، بقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته - أي ملكه فيها - يصرف ريعه - أي المال - إلى جهة برّ وتسبيل المنفعة"⁶. وعند المالكية؛ الوقف "إعطاء منفعة شيء مدّة وجوده لازماً بقاؤه في ملك معطيه، ولو تقديراً"، فتخرج عطية الذوات، والعارية، والعمرى، والعبد، المخدم حياته، يموت قبل موت ربه، لعدم لزوم بقائه في ملك معطيه، لجواز بيعه برضاه مع معطاه"⁷.

الدور التنموي: الدور لغةً: جمع أدوار، ويأتي بمعانٍ كثيرٍ منها؛ قام بمهمّة ووظيفة، أي شارك في عملٍ ما أو أثر في شيءٍ ما⁸. والتنموي لغةً: اسم منسوب إلى تنمية⁹.

المبحث الأوّل : المدخل إلى البحث

المقدّمة

⁴ الإمام شمس الدّين محمد بن محمّد الخطيب الشربيني الشافعي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (سوريا: دار الفيحاء للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ/2009م)، ج3، ص 368.

⁵ المصدر السابق، ج3، ص 370.

⁶ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي المتوفى سنة 1051هـ، كشاف القناع عن متن الإقناع، تحقيق: إبراهيم أحمد عبد الحميد، (الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط خاصة، 1423هـ/2003م)، ج6، ص 2031.

⁷ أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن، المغربي، المعروف بالخطّاب الرعيني، المتوفى سنة 945هـ، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ط1، 1416هـ/1995م)، ص 626.

⁸ أحمد مختار عمر، ص784.

⁹ المصدر السابق، ص2290.

الوقف مورد مالي مستدام، يهدف إلى توفير الرفاهية الشاملة للإنسان والطبائيات للجميع، وله دور مهم في التقريب الطبقي بين أفراد المجتمع، ويساهم مساهمة فاعلة في تحقيق المساواة والعدالة المجتمعية لكونه أساس مهم في التكوين الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع المسلم¹⁰.

إنّ الوقف يفتح المجال للأفراد والمؤسسات لممارسة أدوار اجتماعية متنوعة ومختلفة، يحققوا من خلالها الاكتفاء الذاتي على مستوى المشاريع المجتمعية؛ إدارةً وموازنةً واستقلاليةً، متحملةً النتائج والآثار المترتبة عليها، وهو ما يثبت من مبدأ التنمية المستمرة والشاملة للمجتمعات الإسلامية، وما يتبع ذلك من تخفيف الضغط على ميزانية الدولة، وتفريغها لقضاياها الجوهرية في الدفاع عن بلاد المسلمين ورسمها لخططها الاستراتيجية والتطويرية وتعزيز أمنها¹¹.

والمتمثل في التاريخ الإسلامي يجد التلازم الواضح والوثيق بين تطور وازدهار المجتمعات الإسلامية وبين نمو وازدهار الأوقاف الإسلامية فيها، كدلالة واضحة على المكانة التي احتلتها الأوقاف وإسهاماتها المباركة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية على مر عصور الحضارة الإسلامية. والتي شمل فيها الوقف أهم المجالات الحياتية للإنسان، كالمجال التعبدي، والمجال العلمي، والمجال الصحي، والمجال الاجتماعي والاقتصادي، والمجال السياسي¹².

¹⁰ لمزيد من الاطلاع يراجع، منذر قحف، الوقف الإسلامي، تطوره، إدارته، تنميته، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط2، 1427هـ/2006م)، ص 66-78

¹¹ لمزيد من الاطلاع يراجع؛ إبراهيم البيومي، فاعلية نظام الوقف في توثيق التضامن بين المجتمع ودول الخليج العربي، مجلة أوقاف، افتتاحية العدد 23، نوفمبر 2012م. وكذلك، أيمن محمد عمر، الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد السادس، مارس 2005م.

¹² لزيادة الاطلاع، مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، (بيروت: دار الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 1999م)، 220-221

وكان الوقف ولا زال قائماً على تلمس احتياجات أفراد المجتمع ويراعي تعدد احتياجاتهم، بل حتى أنّ الناظر في الحياة المعاصرة ليدرك بأنّ الاحتياجات ازدادت وتنوّعت أكثر من ذي قبل، سيّما وكثرة النَّاس وتعدّد مشاغلهم وزيادة أعباء الحياة الماديّة والتفكّك في الروابط المجتمعيّة والأسريّة، وزيادة كلفة مجازاة الحياة العصريّة والاستفادة من العلوم المتقدّمة، فتكلفة المجال التربوي والتعليم بجميع مراحلها ليست هي التكلفة نفسها قبل خمسون عاماً مثلاً، سواءً من توفير المدارس والمدرسين والمناهج والوسائل التعليميّة وأجهزة ومختبرات، وغيرها تتطلب من الكلفة الكثير، ممّا ليس كما كان في الماضي، وكذا الحال في المجال الصحيّ فتكلفة الدواء والمستشفيات والأجهزة الطبيّة وعمالها وصيانتها مع التكاليف التشغيليّة لتلك المستشفيات والعيادات، لا تقارن بتكلفتها في العصور الماضيّة، وكذا الحال بالنسبة لمراكز البحوث العلميّة، وعليها فقس¹³.

مشكلة البحث:

إنّ ازدياد الاحتياج البشري في هذا العصر وارتفاع التكاليف المعيشية والحياتيّة وفي شتى مجالات الحياة والعلم والمعرفة، ليدفعنا لحقيقة مهمّة، ألا وهي أين دور الوقف؟!، فإذا كانت الحاجة ملحّة فيما مضى من تاريخ هذه الأمّة بوجود الوقف لتنظيم سبل حياة النَّاس وسدّ احتياجاتهم، فالحاجة لها اليوم أكبر وأكثر، فلا النَّاس هم النَّاس، ولا الدولة الإسلاميّة هي الدولة الإسلاميّة، ولا وحدة المسلمين وقوّتهم وهيبتهم بين الأمم، هي وحدتهم وقوّتهم وعزّتهم وهيبتهم يوم كانوا هم القادة وأمتهم هي المتصدّرة في كلّ مجالات العلم والمعرفة والحضارة والقوّة. إذن وجود العمل الوقفي ودعمه التنموي ليس خياراً بقدر ما هو ضرورة الضرورة إن صحّ أن نسّميه.

¹³ لزيادة الاطلاع، يراجع، إبراهيم عبد الباقي، هل يمكن للوقف أن يستعيد دوره في التنمية المجتمعيّة، (مصر: دار المسلم المعاصر،

لا يوجد ط، 2005م)، ص 108-111

وإذا اتفقنا بأنّ الدور التنموي للعمل الوقفي في هذا العصر ليس كافياً، فهذا لا يمنع من أن نتطرق إلى بعض التجارب الناجحة والناجعة، والتي لها دور في إبراز التجربة الوقفية وسدّ جزء من حياة الناس على الأقل في مجتمعها، وذلك إحياءً للأمل، وتحفيزاً للهمم، فالخير باقٍ في هذه الأمة مهما حاول أعداء الله أن يطفئوا نور الله فيها، والتسابق إلى إسعاد الناس موجود عند من أدركتهم رحمة الله، وهذه الدراسات المعاصرة والرسائل العلميّة التي تناول موضوع الوقف هي من ممّا يستبشر فيه المرء باستمراريّة الخيريّة والتي هي المنطلق لدعم التنمية بعون الله تعالى في شتى مجالات واحتياجات الناس واستمراريتها بإذن الله تعالى.

وعليه فسوف نتطرق من خلال هذا البحث لعرض وتحليل وتقييم بعض التجارب التنمويّة لمبادرات ومشاريع تتبع مؤسّسات وقفيّة معاصرة من خلال أنموذج مبادرات بدولة الكويت والمملكة العربيّة السعوديّة، سائلين الله تعالى أن ينفع بتلك المشاريع والقائمين عليها وأن يوفقنا في إبراز تلك التجارب لعلّ الله أن ينفع بها.

أسئلة البحث:

في ضوء مشكلة البحث، تحدّد التساؤل التالي:

ما ملامح الدور التنموي الذي تقوم به المؤسّسات الوقفيّة في دولة الكويت والمملكة العربيّة السعوديّة، من خلال أنموذج مبادرة المصارف الوقفية والصناديق الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، ومبادرة أوقاف الشيخ محمد بن عبد العزيز الراجحي بالمملكة العربيّة السعوديّة.

أهداف البحث:

التعرّف على ملامح الدور التنموي الذي تقوم به المؤسسات الوقفية في دولة الكويت والمملكة العربية السعودية، من خلال أمودج مبادرة المصارف الوقفية والصناديق الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، ومبادرة أوقاف الشيخ محمد بن عبد العزيز الراجحي بالمملكة العربية السعودية.

أهمية البحث:

1. تسليط الضوء على نماذج وتجارب لمؤسسات وقفية معاصرة بدولة الكويت والمملكة العربية السعودية، متنوّعة المجالات.
2. توضيح ملامح الدور التنموي لتجارب تلك المؤسسات الوقفية.
3. إبراز أثر تلك المبادرات التنموية في التنمية المجتمعية، وأهمية تعزيز تلك المبادرات والإكثار منها لتعزيز الرسالة الوقفية في المجتمع.

حدود البحث:

ستركز الدراسة على الدور التنموي لمبادرات ومشاريع لمؤسسات وقفية معاصرة وهي مبادرة المصارف الوقفية والصناديق الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، ومشاريع أوقاف الشيخ محمد بن عبد العزيز الراجحي بالمملكة العربية السعودية، والتركيز على إبراز وتحليل وتقييم تلك التجربة وأهميتها التنموية.

منهج البحث:

ووفقاً لمتطلبات الدراسة، ستعتمد الدراسة على:

1. المنهج الاستقرائي: جمع المادة العلمية من الدراسات النظرية والتطبيقية المتعلقة بالبحث.
 2. المنهج الوصفي/التحليلي وذلك لمناسبة هذا المنهج في
- إبراز تجربة مبادرات المؤسسات الوقفية قيد الدراسة ودورها التنموي.

- استكشاف الدور التنموي للوقف من خلال نماذج وظيفية معاصرة.
- تحليل أنموذجين من نماذج المؤسسات الوقفية المعاصرة وهما مبادرة المصارف الوقفية والصناديق الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، ومشاريع أوقاف الشيخ محمد بن عبد العزيز الراجحي بالمملكة العربية السعودية

الدراسات السابقة:

الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت ودورها في تنمية المجتمع (التنمية الأسرية نموذجاً)، محمد عبد الله الحجري:

ركزت الدراسة على إبراز الدور الذي يمكن أن تقوم به الأمانة العامة للأوقاف في مجال التنمية الأسرية وتوضيح دورها الخيري والريادي في المجتمع الكويتي، كما أنها تعمل على تقديم المشاريع والمبادرات التنموية التي يستطيع من خلالها الوقف الإسلامي خدمة جميع أفراد الأسرة المسلمة، واعتمدت الباحثة في الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والتحليلي.

وجاءت دراستنا على تناول الدور التنموي المجتمعي من خلال تسليط الضوء على تحليل مبادرة المصارف الوقفية والصناديق الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف بالكويت ودورها المجتمعي¹⁴.

رؤية معاصرة لتفاعل المحاسبة ونظام الحوكمة لإدارة المؤسسات الوقفية بالإشارة إلى حالة المملكة العربية السعودية، جعفر هني محمد:

بيّنت الدراسة كيف تساهم المحاسبة من خلال معايير الإفصاح المالي في التطبيق السليم للحوكمة في المؤسسات الوقفية وتوصلت إلى أن نظام حوكمة الشركات الجيد يحتاج إلى مستوى معين من الإفصاح

¹⁴ لزيادة الاطلاع، يراجع، محمد عبد الله الحجري، الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت ودورها في تنمية المجتمع (التنمية الأسرية نموذجاً)، (الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، ط1، 1436هـ/2015م)، ص

والشفافية عن المعلومات المالية، وعدم الزامية تطبيق معايير الإبلاغ المالي الدولية ومعايير هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات الإسلامية ومجلس الخدمات المالية الإسلامية في المؤسسات الوقفية قد ينتج عنه اختلاف في كمية وطرق الإفصاح عن المعلومة، وكانت عينة الدراسة مؤسّسة الأوقاف للشيخ محمد بن عبد العزيز الراجحي بالمملكة العربية السعودية. ونحن بدورنا سنسعى من خلال هذا البحث لتسليط الضوء على الدور التنموي لمؤسسة الشيخ محمد بن عبد العزيز الراجحي¹⁵.

المبحث الثاني: الدور التنموي للمؤسسات الوقفية في العصر الحديث

المطلب الأول: مبادرة المصارف الوقفية والصناديق الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت:

في عهد أمير الكويت الراحل الشيخ عبد الله سالم الصباح تم إصدار الأمر السامي بتطبيق أحكام شرعية خاصة بالأوقاف، وتحديدًا في 29 جمادى الآخرة من عام 1371هـ، يوافق 15 إبريل من عام 1951م. وهو المرجع القانوني منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم، للعمل في القطاع الوقفي بدولة الكويت¹⁶.
وبعد ذلك تم إصدار مرسوم إنشاء الأمانة العامة للأوقاف في العام 1993م، كجهة متخصصة في الدعوة إلى الوقف وإدارة أمواله واستثمارها وصرف ريعها في حدود شرط الواقف وبما يحقق المقاصد الشرعية للوقف والدور التنموي والمجتمعي له.

¹⁵ لزيادة الاطلاع، يراجع، جعفر هني محمد، رؤية معاصرة لتفاعل المحاسبة ونظام الحوكمة لإدارة المؤسسات الوقفية بالإشارة إلى حالة المملكة العربية السعودية، (الجزائر: المركز الجامعي بغيليزان، مجلة البحوث الاقتصادية والمالية، العدد السادس، ديسمبر 2016).

¹⁶ الأمر السامي بتطبيق أحكام شرعية خاصة بالأوقاف،

<http://www.icnl.org/research/library/files/Kuwait/KuwaitAwqaf1993.pdf> شوهد في نوفمبر، 2018م.

وتقدّم الأمانة العامة للأوقاف بالكويت العديد من المشاريع والأعمال الوقفية التي ساهمت في دعم النشاط الوقفي وإدارة أمواله واستثمارها بطرق عصريّة، كالمصارف الوقفية، والصناديق الوقفية. وسنخرج إلى تفصيل ما يتعلّق بهذين المجالين، وإبراز صورة من صور الدعم التنموي لهما للنشاط الوقفي بدولة الكويت¹⁷.

(1) المصارف الوقفية:

لقد شملت المصاريف الوقفية دعم وجهود ومشاريع المؤسسات المجتمعية في مختلف المجالات التي يحتاج إليها أفراد المجتمع، فهناك مصرف خاصّ بالرعاية الصحية، وهناك خاصّ بالتنمية المجتمعية، ومصرف لرعاية المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة، ومصرف لرعاية العلم والمبدعين، ومصرف لرعاية القرآن الكريم، ومصرف الكسوة، ومصرف تسبيل المياه، ومصرف الإطعام والعشيات والنوافل، ومصرف الصدقات، ومصرف عموم المساجد، ومصرف عموم الخيرات¹⁸.

مصرف الرعاية الصحية: يشمل هذا المصرف مشاريع عديدة وجهات مختلفة مثل صندوق إعانة المرضى، مركز الفهد للعلاج الطبيعي، مستشفى للرعاية الصحية وغيرها.

مصرف التنمية المجتمعية: أحد مصارف الخير التي أنشأتها الأمانة العامة للأوقاف لدعم تنمية المجتمع ويدعم العديد من المشاريع المجتمعية، منها؛ مشروع إصلاح ذات البين، مشروع مركز الاستماع، مشروع مركز الرؤية، مشروع من كسب يدي، مشروع المركز الثقافي للطفل، مشروع وقف الوقت.

¹⁷ الموقع الرسمي للأمانة العامة للأوقاف - دولة الكويت، على الشبكة العنكبوتية،

<https://www.awqaf.org.kw/AR/Pages/default.aspx> شوهد في أكتوبر، 11، 2018م.

¹⁸ لزيادة الاطلاع، الرجوع للمصدر السابق،

<https://www.awqaf.org.kw/AR/Pages/SpendingChannels.aspx> شوهد في أكتوبر، 11، 2018م.

مصرف رعاية المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصّة: بهدف المساهمة في تأهيل هذه الفئة والتخفيف منها ومن معاناتها، والعمل على دمج أفرادها في المجتمع، ومن أبرز مشاريع الأمانة العامة في هذا المجال؛ مركز الكويت للتوحد، ورعاية الجهات المختصة بالعناية بفئة المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصّة.

مصرف رعاية العلم والمبدعين: من خلال المساهمة في توفير متطلبات البحث العلمي والاهتمام بالجوانب العلمية عند النشء وإقامة المؤتمرات واللقاءات العلميّة، وعليه فتركز الأمانة العامة للأوقاف على رعاية طلاب العلم ورعاية التعليم والتنمية العلميّة.

مصرف رعاية القرآن الكريم: يهدف هذا المصرف لدعم كل ما من شأنه خدمة القرآن الكريم وعلومه، والتشجيع على حفظه، كطباعة القرآن الكريم، والحديث الشريف، والسنة النبوية، ورعاية مسابقات القرآن الكريم ودور القرآن.

مصرف الكسوة: ويعني بتوفير الملابس للفقراء والمحتاجين، من؛ الأسر المتعففة، وضعفاء الدخل، والأرامل والمطلقات، والأيتام دون سنّ الثامنة عشر، والمهتدون الجدد، والعمّال، والمسافرون أبناء السبيل.

مصرف تسبيل المياه: ويعني بتجهيز وتوفير مياه الشرب للعامة ودفع نفقاتها، ويكون ذلك من خلال توفير برادات الماء العام بجميع ملحقاتها ومتطلبات تجهيزها، أو عن طريق القناني والكاسات المبرّدة، بجميع ملحقاتها كذلك.

مصرف الإطعام والعشيات والنوافل: وذلك بتقديم الطعام والشراب إلى الفقراء والمساكين على مدار العام، وذلك وفقاً لضوابط خاصّة توضح شروط الاستفادة.

مصرف الصدقات: ويقصد به سد الاحتياجات الأساسية الفقراء والمحتاجين بدفع الأموال النقدية لهم، من؛ الأسر المتعففة، وضعفاء الدخل، والأرامل والمطلقات، والأيتام دون سن الثامنة عشر، والمهتدون الجدد، والعمال، والمسافرون أبناء السبيل¹⁹.

مصرف عموم المساجد: بتعظيم بيوت الله عزّ وجلّ من خلال بناء المساجد وأعمارها وصيانتها ورعاية العاملين فيها وما إلى ذلك.

مصرف عموم الخيرات: وينقسم هذا المصرف إلى قسمين: قسم الوقف الخيري العام، وهو وقف خيري مطلق دون تحديد لنشاط أو خدمة معينة. وقسم لوقف الكويت الخيري، ويكون بإشراك أهل الكويت في تكوين وقف خيري عام يخصص لما فيه منفعة المجتمع الكويتي.

(2) الصناديق الوقفية:

الصناديق الوقفية أحدّ أهمّ الوسائل والأدوات المعاصرة في تحفيز الأهالي والناس على المساهمة في العمل الوقفي أيّاً كان نوع النشاط الموقوف، وتسهيل مشاركتهم في ذلك، وتأثير ذلك في دعم الرسالة الوقفية في دعم التنمية الاقتصادية والمجتمعية.

¹⁹ لزيادة الاطلاع، الرجوع للمصدر السابق،

شاهد في أكتوبر، 2018، 11م. <https://www.awqaf.org.kw/AR/Pages/SpendingChannels.aspx>

فالصناديق الوقفية هي عبارة عن قالب تنظيمي ذاتي الإدارة، يساهم في دعم العملية التنموية بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية، لذلك اعتبرت الأمانة العامة للأوقاف بالكويت، رؤساء وأعضاء مجلس إدارة الصناديق والمشاريع الوقفية شركاء لها في مسئوليتها الاستراتيجية²⁰.

وعلى ضوء هذه الخلفية الفكرية سيتم عرض أبرز ملامح التجربة الكويتية في مجال الصناديق الوقفية.

(أ) أهداف الصناديق الوقفية:

تهدف الصناديق الوقفية إلى إحياء سنة الوقف، للوفاء باحتياجات المجتمع، عن طريق طرح مشاريع تنموية اقتصادية واجتماعية، تقوم بطلب الإيقاف عليها، مع حسن إنفاق الربح، بالحرص على تحقيق أعلى عائد تنموي، والوصول إلى التكامل بين المشروعات الوقفية من جهة وبينها وبين المشاريع المنقذة من قبل الأجهزة الحكومية وجمعيات النفع العام.²¹

(ب) الموارد المالية للصناديق الوقفية:

- ريع الأوقاف السابقة المخصصة له سنويا ، وريع الأوقاف الجديدة المخصصة لأغراضه.

- نصيب تحدده لجنة المشاريع بالأمانة من حصة الصناديق من الأوقاف الخيرية العامة والموارد الأخرى للأمانة والتي يحددها رئيس مجلس شئون الأوقاف-الوزير-.

²⁰ لزيادة الاطلاع الرجوع للمصدر السابق،

<http://ww2.awqaf.org.kw/Arabic/AboutMunicipality/EndowmentFunds/Pages/default.aspx>

شوهده في أكتوبر، 11، 2018م.

²¹ لزيادة الاطلاع الرجوع للمصدر السابق.

<http://ww2.awqaf.org.kw/Arabic/AboutMunicipality/EndowmentFunds/Pages/default.aspx>

شوهده في أكتوبر، 11، 2018م.

- ما يحصله الصندوق مقابل بعض ما يقدمه من أنشطة وخدمات.
- الهبات والوصايا والتبرعات التي لا تتعارض مع طبيعة الوقف أو أغراض الصندوق.
- في حالة الإعانات والتبرعات الأجنبية فلا بد من موافقة لجنة التخطيط بالأمانة.
- لا يجوز أن يكون الوقف على الصناديق ، بل يجب أن يكون لأهدافها وأغراضها²².

ت) الصناديق الوقفية العاملة:

تم إنشاء (4) صناديق وقفية متخصصة في مجالات استثمارية متنوعة، هي:

- الصندوق الوقفي للقرآن الكريم
- الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية
- الصندوق الوقفي للتنمية الصحية
- الصندوق الوقفي للدعوة والاعاثة²³

وهكذا نلاحظ أنّ تجربة مبادرة المصارف الوقفية والصناديق الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، هي تجربة عصرية رائدة، مبتكرة الفكرة، متنوعة الأهداف والفوائد والنتائج، انعكست على تحفيز أفراد المجتمع بمختلف طبقاتهم ومستوياتهم المعيشية على المساهمة والمشاركة في إحياء سنة الوقف، وفي دعم التنمية المجتمعية للمجتمع ككل، مما يضمن الاستمرارية في العطاء واستمرارية التنمية.

تجربة أوقاف الشيخ محمد بن عبد العزيز الراجحي

²² لزيادة الاطلاع الرجوع للمصدر السابق.

²³ لزيادة الاطلاع الرجوع للمصدر السابق.

"إنّ الوقف الخيري بصفة عامة لم يكن ظاهرة اجتماعية واقتصادية طارئة على المجتمع السعودي، بل إنّه أصيل كأصالة دين هذا المجتمع"²⁴، وما أوقاف الحرمين عنّا ببعيد. إلا أنّ المتأمل في المشاريع والمبادرات الوقفية في العصر الحديث، وفي مجتمع المملكة تحديداً، ليستوقف على مبادرات رائدة كان لها نصيب كبير في الاستفادة من العلوم العصرية، لإثراء تجربتها، ممّا أضاف لها بعداً تنموياً يجعلها مؤهلة لأن تكون مثلاً كبيراً لكثير من الواقفين على مستوى العالم الإسلامي، لتوسيع قاعدة العمل الوقفي، إلى نطاقات تنموية متنوّعة، خارجة عن الإطار المحدّد له بالافتقار على أعمال برّ محدّدة رغم أهميتها وإجلالها، كبناء المساجد وطباعة المصاحف ونحوها.

والمطلع على أوقاف الشيخ محمد بن عبد العزيز الراجحي سيقف على صورة مشرفة للدور التنموي الذي يمكن أن يؤدّيه الوقف في المجتمع، والتنوّع الإيجابي في العمل الوقفي بما يعكس فهم ووعي بمكنون الرسالة الوقفية ودورها في عمارة الأرض وخدمة الإنسانية. وعند الرجوع للموقع الرسمي لأوقاف الشيخ محمد الراجحي على الشبكة العنكبوتية، نجد بأنّها مؤسّسة ذات مجلس نظارة ولها هيكل تنظيمي ورؤية ورسالة وأهداف استراتيجية لتحقيق رؤيتها، كما أنّها ووفقاً للموقع تتمتع بشراكة مجتمعية مع عدّة مؤسسات حكومية وخاصة على مستوى المملكة العربية السعودية.

وتنبثق رؤية أوقاف الراجحي من كونها تطمح إلى تقديم نموذج متميز لمساهمة الأوقاف الخيرية في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع من خلال العمل الاستثماري الخيري والنوعي، القائم على بناء مؤسسي متطور ذو جودة عالية²⁵.

²⁴ خالد بن علي بن سليمان الخويطر، الوقف ودوره في دعم التعليم والثقافة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام (الكويت):

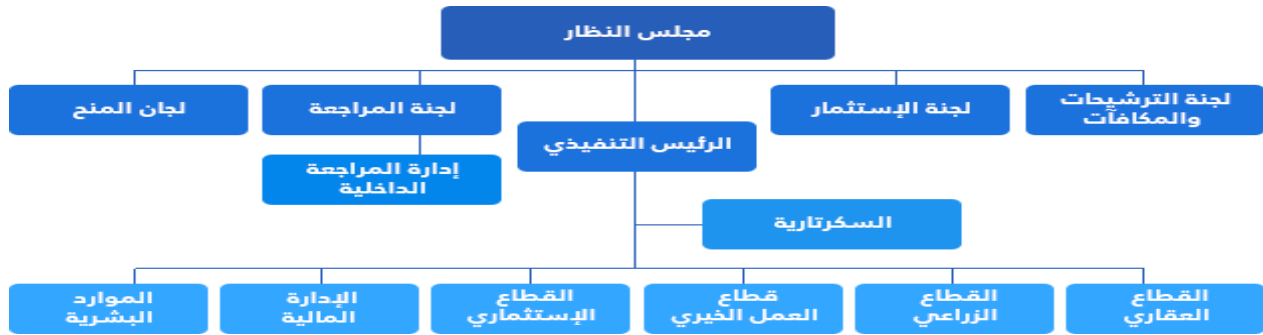
الأمانة العامة للأوقاف، ط2، 2011م) ص19.

²⁵ الموقع الرسمي لأوقاف الشيخ محمد بن عبد العزيز الراجحي.

<http://www.alrajhiawqaf.sa/Pages/ArticleDetails.aspx?id=11> شوهده في أكتوبر، 27، 2018م.

كما أنّ رسالتها المؤسسية تقوم على سعيها المستمر في تطوير استثماراتها، لتحقيق أكبر عائد مالي يسهم في تعزيز الاقتصاد الوطني، ويسهم في تنمية المجتمع عبر منظومة الأعمال الخيرية التي تبناها²⁶.

الهيكل التنظيمي:



شكل ()²⁷

وبالاطلاع على الهيكل التنظيمي للمؤسسة الوقفية، نجد تنوع في النشاط الوقفي الذي تشرف عليه المؤسسة، ففي أوقافها ما يتبع القطاع العقاري ومنها ما يتبع القطاع الزراعي ومنها ما يتبع قطاع العمل الخيري، ومنها ما يتبع القطاع الاستثماري. والتي تقع كلها تحت إدارة الرئيس التنفيذي، الذي تشرف على إدارته لجان منبثقة من مجلس النظارة وهي لجنة الترشّيات والمكافأة ولجنة المراجعة ولجان المنح، وهو ما يعطي مؤشراً على استفادة هذه الأوقاف من النمط الحديث في الإدارة والحوكمة المؤسسية. وعليه سنستوضح القطاعات المذكورة كما في الموقع الرسمي لأوقاف الشيخ الراجحي على الشبكة العنكبوتية.

²⁶المصدر السابق.

²⁷شاهد في نوفمبر، 2، 2018م. <http://www.alrajhiawqaf.sa/Pages/ArticleDetails.aspx?id=12>

²⁷المصدر السابق

<http://www.alrajhiawqaf.sa/Pages/Chart.aspx> شاهد في نوفمبر، 2، 2018م.

القطاع العقاري: يهدف هذا القطاع في رعاية الأراضي والعقارات التي أوقفها الشيخ الراجحي واستثمارها وتطويرها وصيانتها في شتى مناطق المملكة المختلفة والمساهمة في توفير السكن الملائم للموقوف عليهم. فهذا القطاع مسؤول عن آلاف الوحدات العقارية السكنية منها والتجاري والاستثماري منذ إنشائها ووقفها منذ عام 1429هـ، 2009م.

فمن بين هذه الوحدات العقارية، على سبيل المثال لا الحصر والتي توضح التنوع في أنواعها؛ 1. مجمع العمائر الخمس بالبطحاء، في منطقة الرياض، وهو عبارة عن مجمع متنوع الوحدات العقارية ففيه 372 شقة سكنية، و(353) معرض تجاري، و (67) مكتب، و(4) أدوار ميزانين.

2. مجمع الهزاع السكني بالخبر بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وهو عقار مؤجر على مستشفى الملك فهد التخصصي بالدمام²⁸.

تنوع إيجابي في الوحدات العقارية يوسع من دائرة الانتفاع من العمل الوقفي ويغطي احتياجات شرائح مختلفة من المجتمع.

القطاع الزراعي: تنفرد الإدارة الزراعية التابعة لأوقاف الشيخ محمد الراجحي، بغرس النخيل، والتي وصل إجمالي عددها إلى (213.000) نخلة في منطقتي الخرج، والقصيم، وهي من مختلف أنواع النخيل المرغوبة في المجتمع المحلي وذات جدوى اقتصادية جيدة.

وتهدف الإدارة الزراعية إلى الوصول إلى (388.000) نخلة بجميع أوقاف الشيخ محمد بن عبد العزيز الراجحي بحلول عام 2020، وقد تمكنت

²⁸ لمزيد من الاطلاع، مراجعة المصدر السابق، <http://www.alrajhiawqaf.sa/pages/Article.aspx?ID=26>

شاهد في نوفمبر، 2، 2018م.

وتم مؤخرا بحسب الموقع الرسمي على الشبكة العنكبوتية لأوقاف الشيخ الراجحي، تدشين مركز أوقاف الراجحي لأبحاث النخيل والذي يعد بحسب الموقع من أكبر مراكز أبحاث النخيل في العالم²⁹.



ويضم المركز عدة تخصصات من أبرزها؛ أبحاث التربة والمياه وتحليل الأنسجة، ومختبرات وقاية النبات - من الأمراض والحشرات-، ومختبرات تغذية وفسولوجية النبات، ومختبرات التقنية الحيوية والهندسة الوراثية، ومختبرات العمليات الزراعية.

وقد تمكّن المركز من تقديم العديد من الأبحاث العلميّة لحل الكثير من المشاكل التي تعترض زراعة النخيل وتحسين وتطوير إنتاجيتها، وذلك من خلال الشراكات العلميّة مع مؤسسات بحثيّة علميّة متخصصة من داخل المملكة العربيّة السعوديّة وخارجها، من بينها؛

أبحاث تتعلق بإنفصال القشرة عن اللحم.	
--------------------------------------	--

²⁹ لمزيد من الاطلاع، مراجعة المصدر السابق، <http://www.alrajhiawqaf.sa/pages/Article.aspx?ID=27>

أبحاث تتعلق بعدم تحول البسر الى رطب. أبحاث تتعلق بلون الثمار.	أ.التعاون مع جامعة أريزونا في عدة أنشطة بحثية، من بينها:
أبحاث تتعلق باجراء التلقيح الآلي في النخيل.	
التحول نحو المكننة بالنسبة لعمليات الحصاد الآلي للتمر وخدمة رأس النخلة.	
أبحاث في مجال حفظ وتخزين البرجي.	التعاون مع كرسى أبحاث النخيل والتمر بجامعة الملك سعود.
أبحاث في مجال تحديد الأجهزة المختبرية التي تخدم الانشطة البحثية.	التعاون مع مركز أبحاث النخيل والتمر بجامعة الملك فيصل.
أبحاث في مجال إكثار النخيل باستخدام التقنية الحيوية.	التعاون مع مركز أبحاث النخيل والتمر في جمهورية مصر العربية.
في مجال التدريب وجمع وحفظ اللقاح آليا واستخدامها بتراكيز مختلفة في عمليات التلقيح الآلي.	التعاون مع مركز أبحاث النخيل والتمر بالأحساء.
أبحاث في مجال خدمة نخيل التمر ³⁰ .	التعاون مع مركز بحوث المناطق القاحلة -إيكاردا-.

الجدول أعلاه من عمل الباحث واستخلاص محتواه من الموقع الرسمي لأوقاف الراجحي

وقد تكّلت التميّز وجودة الخدمات المقدّمة من هذه المؤسسة بحصول المؤسسة على شهادة الأيزو مجال جودة إنتاج التمور³¹.

القطاع الخيري: هو أحد القطاعات التي عنيت بها أوقاف الراجحي وجعلته مؤطراً في إطار تنظيمي تهدف من خلاله تبني مشاريع نوعيّة مؤثّرة في عدّة مجالات مجتمعيّة تؤهّله ليكون قطاعاً ثالثاً فاعلاً في المجتمع، ومن تلك المجالات؛

المجال	التعريف بالمجال
الأوقاف	ويقصد به المشروع الإنشائي أو الخدمي الذي تتقدم به الجهة الخيرية لطلب التمويل ليحقق الاستفادة المالية للجهة طالبة الدعم.
رعاية العلماء وطلبة العلم	ويقصد به رعاية العلماء وطلبة العلم المؤثرين والواعدين وخدمتهم لاستثمار أوقاتهم لنفع الأمة.
الدراسات والبحوث	وهي الدراسات والبحوث ذات الأبعاد الاستراتيجية الجادة والمؤثرة والتي تلامس احتياجات مجتمعية وتنموية.
البرامج التوعويّة	وهي البرامج التي تعالج مشكلات وظواهر اجتماعية قائمة.

³¹لمزيد من الاطلاع، مراجعة المصدر السابق، <http://www.alrajhiawqaf.sa/pages/Article.aspx?ID=27>

الصدقة الجارية	وهي الأعمال والبرامج التي لا ينقطع نفعها مثل المساجد والمصاحف وسقيا الماء وغيرها
تنمية الموارد المالية	ويقصد به تطوير وتحسين بيئة العمل في إدارات تنمية الموارد المالية في الجهات الخيرية للوصول لعوائد مالية مجزية للجهة.
تنمية الموارد البشرية	ويقصد به تفرغ وتأهيل وتطوير واستقطاب القيادات للعمل الخيري، وتمتين البنية التنظيمية والإجرائية للموارد البشرية في الجمعيات الخيرية ³² .

الجدول أعلاه من عمل الباحث واستخلاص محتواه من الموقع الرسمي لأوقاف الراجحي

القطاع السياحي: يتكون القطاع السياحي بأوقاف الشيخ محمد بن عبد العزيز الراجحي كما في الموقع الرسمي لها في الشبكة العنكبوتية، من منظومة من الفنادق المتميزة منها فندق خمس نجوم كفندق موفنيك القصيم، ومنها فندق أربع نجوم كفندق تيوليب إن الرياض، وكلاهما يمثل دعامة قوية من دعائم الوقف، وتسعى الإدارة في هذا القطاع إلى التطوير والابتكار مع متغيرات السياحة الداخلية بالمملكة.

³² لمزيد من الاطلاع، مراجعة المصدر السابق،

القطاع الاستثماري: يقوم هذا القطاع بدراسة الفرص الاستثمارية المتاحة في جميع القطاعات التابعة للأوقاف ومن ثم يقوم برفع نتيجة الدراسة للبتّ فيها إلى لجنة الاستثمار حول إمكانية تنفيذ العرض من عدمه، وبالتالي فيعتبر القطاع الاستثماري بمثابة القاطرة التنموية للأوقاف بجميع قطاعاتها³³.

الختام:

إنّ تجربة مبادرة المصارف الوقفية والصناديق الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، تجربة ثرية متنوّعة المجالات جمعت بين مصارف تقليدية كان للوقف لها دور تنميتها والإسهام الفاعل فيها، كما هو الحال في المصرف الخاصّ بالرعاية الصحية، ومصرف رعاية القرآن الكريم، ومصرف الكسوة، ومصرف تسهيل المياه، ومصرف الإطعام والعشيات والنوافل، ومصرف الصدقات، ومصرف عموم المساجد، ومصرف عموم الخيرات، ومصرف رعاية العلم والمبدعين. وكذلك في مصارف مستجدة كما هو الحال في المصرف الخاصّ بالتنمية المجتمعية، ومصرف رعاية المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة، على سبيل المثال وكذلك في فكرة تنموية رائدة تمثّلت في إنشاء الصناديق الوقفية لتحفيز أفراد المجتمع بمختلف طبقاتهم ومستوياتهم المعيشية على المساهمة والمشاركة في إحياء سنّة الوقف، إلّا أنّنا حتى نثبت مستوى هذا الدعم التنموي الذي قدّمته الأمانة العامة للأوقاف فإنّنا لا شك بحاجة إلى مباحث تسلّط الضوء على تلك الحقائق بالأرقام والنتائج من الواقع الميداني، ومدى المردود الاجتماعي وانعكاسه التنموي على أفراد المجتمع.

كما أنّ تجربة أوقاف الشيخ محمد بن عبد العزيز الراجحي أظهرت تنوّعاً في الأنشطة الوقفية المجتمعية التي عنيت بها، فشملت أوقافاً في المجال العقاري، وفي المجال السياحي وفي المجال الزراعي وهو الأبرز منها، وفي المجال المالي والمجال الخيري، وهذا التنوّع في المجال الوقفي مطلوب في وقتنا المعاصر أكثر من أيّ وقت مضى،

³³ لمزيد من الاطلاع مراجعة المصدر السابق،

فضلاً عن ضرورة تقييم المشاريع القائمة - في أوقاف الراجحي- التي تبنتها من خلال تحقق أهدافها بالرقام والنتائج كما في مبادرات المجال الخيري مثلاً، للوقوف على التغذية الراجعة ومن ثمّ القدرة على التطوير والتحسين، والتخطيط الجيد. فالاحتياجات المجتمعية زادت وتنوّعت في مجالات عدّة، ونحن بحاجة إلى أن يشعر كل فرد من أبناء المجتمع المسلم وكذلك ممن يحتك بمجتمعنا وزائراً ومقيماً، أن يلحظ أثر الوقف في المرافق والخدمات المجتمعية كأحد أهمّ أبواب الصدقات الجارية التي عني بها ديننا الحنيف وأثره في تنمية حبّ الخير في نفوس الناس والتلاحم والتضامن المجتمعي بين أفراد المجتمع المسلم، فالوقف طريق راسخ إلى تلاحم المجتمع وعودته لمجده وحضارته.

إلاّ أنّنا نحتاج أيضاً إلى فتح المجال لمبادرات وقيّة داعمة في المجال التكنولوجي وتبني العباقرة من المجتمع المسلم ودعم أكثر للبحوث العلمية في مجالات أكثر حساسية كالصناعات العسكرية والبحوث الطبية والدوائية للأمراض المستعصية والبحوث الاستشراقية للمستقبل في المجال السياسي والاقتصادي، وهذا يتطلب تضامناً أكثر من رجال أعمال ومؤسّسات بارزة على مستوى العالم الإسلامي، لتحقيق هذه الأهداف المنشودة.

المصادر والمراجع:

الكتب العربية:

- إبراهيم عبد الباقي، هل يمكن للوقف أن يستعيد دوره في التنمية المجتمعية، (مصر: دار المسلم المعاصر، لا يوجد ط، 2005م).
- أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن، المغربي، المعروف بالحطّاب الرعيني، المتوفّي سنة 945هـ، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ/1995م).
- أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، (مصر: عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م).
- خالد بن علي بن سليمان الخويطر، الوقف ودوره في دعم التعليم والثقافة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام (الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، ط2، 2011م).
- شمس الدّين محمد بن محمد الخطيب الشربيني الشافعي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (سوريا: دار الفيحاء للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ/2009م).

- محمد بن أحمد الأزهرى (282هـ - 390هـ)، تهذيب اللغة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1421هـ/2001م).
- محمد عبد الله الحجى، الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت ودورها في تنمية المجتمع (التنمية الأسرية نموذجاً)، (الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، ط1، 1436هـ/2015م)
- مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، (بيروت: دار الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 1999م).
- منذر قحف، الوقف الإسلامي، تطوره، إدارته، تنميته، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط2، 1427هـ/2006م).
- منصور بن يونس بن إدريس البُهوتي المتوفى سنة 1051هـ، كشاف القناع عن متن الإقناع، تحقيق: إبراهيم أحمد عبد الحميد، (الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط خاصة، 1423هـ/2003م).
- الدوريات:**
- إبراهيم البيومي، فاعلية نظام الوقف في توثيق التضامن بين المجتمع ودول الخليج العربي، مجلة أوقاف، افتتاحية العدد 23، نوفمبر 2012م.
- أيمن محمد عمر، الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد السادس، مارس 2005م.
- جعفر هني محمد، رؤية معاصرة لتفاعل المحاسبة ونظام الحوكمة لإدارة المؤسسات الوقفية بالإشارة إلى حالة المملكة العربية السعودية، (الجزائر: المركز الجامعي بغيليزان، مجلة البحوث الاقتصادية والمالية، العدد السادس، ديسمبر 2016).
- الشبكات العنكبوتية:**
- الأمانة العامة للأوقاف - دولة الكويت، على الشبكة العنكبوتية،
<https://www.awqaf.org.kw/AR/Pages/default.aspx> شوهد في أكتوبر، 11، 2018م.
- الأمر السامي بتطبيق أحكام شرعية خاصة بالأوقاف،
<http://www.icnl.org/research/library/files/Kuwait/KuwaitAwqaf1993.pdf> شوهد في نوفمبر، 20، 2018م.
- أوقاف الشيخ محمد بن عبد العزيز الراجحي.
<http://www.alrajhiawqaf.sa/Pages/ArticleDetails.aspx?id=11> شوهد في أكتوبر، 27، 2018م.
- التنمية البشرية في الجزائر وآفاقها في ظل برنامج التنمية 2010-2014م،
https://www.univ-chlef.dz/ratsh/Article_Revue_Academique_N_06_2011/article_05.pdf شوهد في ديسمبر، 26، 2018م.